# دور الإمام الصّادق عليه السلام في حركة التّرجمة

**الدكتور**
**محمد حسن تقيه**
**جمهورية إيران الإسلامية**
**عضو هيئة التدريس بجامعة پَيام نور ـ طهران ـ قسم اللغة العربية وآدابها**
**mhtaqiyeh@gmail.com**

**الملخص:**

إن النشاط الترجمي الذي مارسه البشر منذ تعدد اللغات إلى يومنا هذا سواء عن طريق الإيماء أو الإشارة أو الكلام أو الكتابة فسح المجال لتبادل علوم مختلفة بين العلماء وأصحاب الثقافات والحضارات. والهدف المنشود للإمام الصادق عليه السلام من خلق الحوارات والمناظرات العلمية في شتى العلوم النظرية والتطبيقية بين علماء الأديان والمذاهب المختلفة ونخبهما هو تبيين قيم الدين الإسلامي لهم في أوساطهم وحقولهم العلمية عبر التّرجمة؛ حينئذ يحثّ ويحفّز المسلمين أن يستوعبوا ملخص الثقافات والحضارات الأخرى مثل اليونانية والفارسية والسريانية والهندية لتزويدهم العلوم غير العربية غير المسلمة.

يتحدّي الإمام السادس عليه السلام كافة علماء الأديان والمذاهب الأخرى ويتطلب من العلماء المسلمين أن يتضلعوا في علم التّرجمة فإن هذا النشاط العلمي الدؤوب انتهي بالنهضة الترجمية الإسلامية. غير أن المسلمين العباقرة قد نقلوا وترجموا كثيراً من التراث العلمي العالمي كالهند واليونان والفرس ومن ثمّ ابتكروا المناهج العلمية الحديثة التي أدّت إلى تطبيع العلوم الشتّي في العالم الإسلامي بناء على توصيات الإمام الصادق عليه السلام واهتماماته العلمية ودوره الريادي في شأن الحقائق الدينية والعلوم الطبيعية.

كاتب هذه المقالة دون تحيز وتعصب ديني يعتقد أن مدرسة الإمام الصادق لعبت دوراً هامًّا في حركة التّرجمة ومعطياته عليه السلام، بناء الوحدة الإسلامية وترسيخ الفكر الإسلامي الصائب وتصدّي التعصب الذميم للافكار التشكيكية المتباينة التي شاعها الجَهَلة.

الكلمات المفتاحية: حركة التّرجمة – العلوم الدينية – الإمام الصادق عليه السلام – العالم الإسلامي – الأديان والمذاهب.

## ١ـ المقدمة

يتبين لنا بأن علم التّرجمة يحتل مكانة رفيعة بين العلوم التي ظهرت في تأريخ البشرية وظاهرة الترجمة هي الأداة الوحيدة والوسيلة المفضّلة للتعرف على عصر التفجر العلمي فتعتبر رغم تعدد وسائل الاتصالات جسر التواصل الأممي فلايمكن أن نغضّ النظر عنها اليوم. وأما الموضوع الذي لاينكر هو أن التّرجمة قد تطورت طوال تأريخها العريق خاصة في العصر العباسي تطوراً عظيمًا في مختلف الفروع العلمية، وكان العامل والدافع الفاعل لهذا التحول هو حاجة الشعوب لنقل العلوم والمعارف فواكب علماء المسلمين من جميع أنحاء العالم خاصة المجتمع الإسلامي هذه النهضة العلمية والثقافية.

وإلى جانب هذا الازدهار العلمي التّرجمي، انتشرت العلوم الإسلامية في عصور الإسلام الأولى لأن المسلمين هم الذين أنشؤوا الترجمةَ التي أدّت إلى ظهور حركة تأليف الرسائل والكتب. غير أن كانت أولويتها كتب العلوم الدينية. ومن الجدير بالذكر أن الإمام الصادق عليه السلام هو الذي قاد وحفّز أصحابه لترجمة الكتب والرسائل العلمية من وإلى العربية فمن ثمّ بدأت عملية الترجمة هادفة القصد منها: تطوّر العلوم وترويج القيم الدينية ورفع حاجات الناس اليومية. فإذا عدنا بذاكرتنا إلى الوراء نجد أن التأريخ شهد هذه الحركة التّرجمية الناجحة منذ بدايتها و كما شهد إنشاء مراكز التّرجمة منذ أمد طويل.

### ١ ـ ١ ـ عرض الموضوع

عندما شعر أئمة الهدي عليهم السلام أن معتقدات المجتمع ضعيفة جدًّا ولا يتمكنون من الدفاع إزاء تيارات تتسرب من العالم الخارجي إلى العالم الإسلامي فهؤلاء الكبار دخلوا الساحة للقيام بواجبهم الديني رغم كل القيود والظروف الصعبة. وإن كان الإمام الصادق عليه السلام خلال فترة إمامته يتجنب عن الصراع السياسي ولكن هدفه المنشود هو بناء الأمة الإسلامية علميًّا وفكريًّا وعقائديًّا وأخلاقيًّا حيث يمنع الشعوب المسلمة عن استمرار الانحرافات السياسية الفكرية في أوساط المجتمع الإسلامي.

أهم ما يميّز عصر الإمام الصادق عليه السلام عن بقية الأئمة والأولياء في هذا المجال أنه الذي يدعو كافة العلماء إلى الحوار بين الحضارات والأديان والمذاهب المختلفة بسبب ضعف خلفاء العصر الأموي وانهيارهم والانفتاح الضئيل السياسي بعدهم. فمن هذا المنطلق إذا

نظرنا بنظرة حادّة ودقيقة، نأخذ مدرسة الإمام الصادق عليه السلام تغتنم الفرصة التي سنحت لها. فتوسعت مدرسته الفكرية التي كان يدرس فيها أربعة آلاف عالم. إذ تطورت علوم شتى خلال مناظراتهم العلمية حيث أدّت إلى نهضة علمية عالمية لنقل العلوم والمعارف البشرية، تسمّي ((حركة الترجمة)). فبذل علماء المدرسة بدور الصادق عليه السلام الريادي قصارى جهودهم على مدى إمامته لهداية المجتمع حسب قيم الدين الإسلامي. وهذه نتيجة ممتازة عثرت عليها هذه المدرسة بفضل علم الإمام الوفير والغزير في كافة نواحٍ.

**١ ـ ٢ ـ ما هي أهداف البحث؟**

وأما الأهداف هي:

أ) الباحث يري أن لأئمة الهدي عليهم السلام مجالات ومواضيع غير مطروقة تستحق الدراسة.

ب) التأكيد على مكانة الإمام الصّادق عليه السلام العلمية علاوة على مكانته الدينية.

ج) ينبغي لنا تبيين آراء أئمة الهدي عليهم السلام عن العلوم المختلفة.

**١ ـ ٣ ـ الأسئلة والفرضيات**

أ) ما هي عوامل نشأة الحركة التّرجمية في زمن الإمام جعفر الصادق عليه السلام؟

دعوات الإمام عليه السلام للحوار والمناظرات العلمية بين علماء الأديان والمذاهب المختلفة وتلخيص الحضارات السابقة وينابيع الفكر الرصين له، أدّت إلى تطوير العلوم في الاتجاه العلمي الصحيح وإثر ذلك، ظهرت حركة ترجمة الكتب المتبادلة من وإلى اللغات العالمية في مجالات شتى.

ب) ما هي معطيات مدرسة الإمام الصادق عليه السلام عن حركتها التّرجمية؟

معطياتها، كثيرة جدًّا، منها: تشكيل حقول العلوم المختلفة؛ ومشاركة وإسهام أصحاب الأديان والمذاهب الشتّي في المناظرات العلمية الدينية رغم اختلاف آرائه معهم؛ وبناء الوحدة الإسلامية؛ وتطبيع العلوم غير الإسلامية للعالم الإسلامي؛ تبادل الكتب والرسائل المترجمة مع الآخرين؛ وإنشاء مواطن ومراكز علمية معتبرة مثل دور التّرجمة.

### ١ ـ ٤ ـ سابقية البحث

هذه الدراسة تعتمد على المنهج النظري. والباحث يركّز على موضوع معيّن ومحدّد لم يتم تناوله من قبل ـ على علم الباحث واطلاعه ـ وذلك ما تميزت به الدراسة الحالية ولكن توجد دراسات ذات أهمية بالغة عن ((الإمام الصادق عليه السلام)) في اللغتين الفارسية والعربية. ويمكن مراجعة المواضيع التالية لدراسة أكثر:

- آذرنوش، آذرتاش (١٣٧٥ش)، تأريخ التّرجمة من العربية إلى الفارسية من البداية إلى نهاية العصر الصفوي، طهران، الناشر: الإذاعة والتلفزة
- مفتاح، مؤنس (١٤٣٤ق)، التّرجمة عند العرب: من عهد الخليفة المأمون إلى مدرسة طليطلة، لندن، السنة ٢٥، العدد ٧٤٩٥

## ٢- كليات الموضوع

إن الإنسان المتحضّر يعرف جيداً أن التّرجمة هي جسر تعبر عليه الحضارات العالمية والثقافات الأممية لأنها تخدم المعرفة الإنسانية فتتناسق الأفكار والمعطيات والتيارات العلمية العالمية بعضها إلى بعض عبر التّرجمة فلإثراء المكتبات والحقول العلمية لابد من مواكبة الإنتاج العلمي والفكري المترجم من اللغات الأجنبية لأن كافة الشعوب تحتاج إلى الغذاء الفكري والعلمي.

### ٢ ـ ١ ـ دور التّرجمة

يذكرنا التاريخ أن المجتمع الدولي لايتمكن من أن ينعزل عن الآخرين فكل حضارة ولغة وثقافة تفتح أبوابها على الحضارات واللغات والثقافات الأخرى فيقال: ((التّرجمة هي بنت الحضارة ورفيقتها الدائمة عبر الزمان والمكان، إنها النافذة التي تفتحها الشعوب المختلفة لتستنير بنور غيرها.)) (العيس، ١٩٩٩: ٧) ولكن نجد حاجزاً بنيوياً للاتصال بينهم وهو عدم تعرّف شعوب العالم على لغات بعضهم ببعض. إلّا أن هذا المعضل العالمي لايرفع إلّا عبر التّرجمة لأنها علم عريق بنته الحضارة العالمية والثقافة الدولية عبر العصور المنصرمة ولايمكن عدم الاكتراث بها.

أخذ علماء اللغة والتّرجمة يؤطّرونها ويطوّرونها فمن ثمّ تطوّر علم التّرجمة. فإذاً

((تعتبر التّرجمة من المجالات العلمية التي عرفت تطوراً دائمًا ومتواصلًا على مر العصور والأزمنة إلى أن صارت اليوم من الميادين العلمية القائمة بذاتها وقد تأتى لها ذلك بفضل نظرياتها وعلمائها ومُنظريها. فأصبح للترجمة اليوم مدارس تساهم في وضع وتطوير الجانب النظري والتطبيقي لها.)) (مفتاح، ١٤٣٤: ٦)

لا تكون عملية التّرجمة للتكسب فقط وإنما تتم في إطار حاجات المجتمع لنقل المعارف البشرية في مجالات شتى كالهندسة والطب والعلوم والفلك والتنجيم والدين والأدب وغيرها. فهي تحتاج بمبادئ علمية آكاديمية عندئذ ((عملوا على وضع الدعامات الأولى التي عبّدت الطريق لكي يسير ركب التّرجمة نحو النهضة وكتابة العصور الذهبية لها. ولكن هذه النهضة لم تأت من فراغ بل كانت هناك مسوّغات عدّة: مادية وبشرية وثقافية، شكّلت دافعًا قويًا لقيام حركة ترجمة عربية إسلامية رائدة ومزدهرة امتدَّ تأثيرها إلى العالم الغربي.)) (المصدر، نفسه).

**٢ ـ ٢ ـ شخصية الإمام الصادق عليه السلام وآراء العلماء الكبار عنه.**

ولِد الإمام جعفر الصادق عليه السلام في المدينة المنورة في ١٧ ربيع الاول، سنة ٨٣ للهجرة. ونشأ وترعرع في حضن أبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام إلى أن تعلّم عنده علوم العقيدة والشريعة الإسلامية ومعارف الدين القويم حيث يعتمدُ العلماء والفقهاء والفلاسفة عليه علمًا وثقافة وفكرًا إلى يومنا هذا. وبما أنه عاش قُبيل سقوط الدولة الأمويّة وقيام دولة بني العباس فانفتحت الأجواء السياسية والاجتماعية إلى حدٍّ ما، فدعا علماء كافة المذاهب إلى الحوار والتعايش السلمي والعلمي والديني. فاحتلّ مكانة رفيعة مرموقة بينهم بيد أنه حشّد كل طاقاته العلمية والفكرية لمواجهة الغزو الفكري والثقافي.

كان الإمامُ جعفر الصادق عليه السلام أبرز شخصيات عصره وأكثرهم شهرةً من حيث العلم والفقه والحسب والنسب والعبادة ومكارم الأخلاق وقد شهد بذلك جمع من العلماء؛ من جملتهم: أبو الحنيفة، إمام المذهب الحنفي الذي عاصر الصادق عليه السلام يقول: ((ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد وأنّه أعلمُ الأمة.)) (أبو الحنيفة، ١٩٩٦: ٢٥٧/٦) أو يقول آخر: ((فضلُه أشهر من أن يذكر.)) (ابن خلكان، ١٩٠٠: ٣٢٧/١)

وقد اعتبره ابن حبّان من الثقات وقال عنه: ((كان من سادات أهل البيت فقهًا وعلمًا

وفضلًا يحتجّ بحديثه.)) (تهذيب التهذيب، ١٣٢٥: ٢/ ١٠٤) وكتب حوله الشيخ المفيد قائلًا: ((كان الصادق أنبههم ذكرًا وأعظمهم قدرًا وأجلّهم في العامّة والخاصّة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام.)) (مفيد، ١٤١٣: ٢/ ١٧٩)

ومن المؤكد أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أحد الشخصيات البارعة وذو المكانة المرجعية للعلماء ولاسيما رجال الدين وعلماء الكلام ومفسّري القرآن وهو الذي نشر العلوم المختلفة وأنشأ حركة علمية. (ابن أبي الحديد، د. ت: ١/ ١٨) وآما أبو حاتم محمد بن حيان يقول عنه: ((جعفر بن محمد كان من ساداتِ أهْلِ الْبَيتِ فِقْهًا وَعِلْمًا وفَضْلًا)).(أعلام الهداية، ١٣٨١: ١/ ٢٢)

### ٣ ـ هوية حركة التّرجمة في زمنه عليه السلام

((إن ظاهرة التّرجمة، كانت ولازلت ملازمة لتاريخ الإنسان، لأن تعدد الشعوب والأقوام واختلاف اللغات التي برزت نتيجة المناخ والبيئة والغذاء والتناسل، أسهم في الحضارة الإنسانية وجعل ظاهرة التّرجمة الأداة الوحيدة لسدّ حاجة التواصل بين البشر، فرادى وجماعات وفي كل أنواع التبادل.)) (العيس، ١٩٩٩: ٦) فكان الإمام الصادق عليه السلام يعلم قيمتها ولكن لم يكن المجال العلمي والسياسي ممهّدًا فعندما ضعف الحكم الأموي اتسعت الحدود الإسلامية في فترة إمامته أعلى نقطة جغرافيًّا حيث أصبحت بلاد الصين والهند حدود الإسلام. ومن ناحية أخرى وصل المسلمون إلى أعماق أوروبا؛ جنوبي باريس وشبه جزيرة سيبيريا بأكملها و جميع أنحاء شمال أفريقيا.

حينئذ تشكلت حقول العلوم المختلفة فتبادل العلماء المسلمون مع غيرهم وأنشئت مواطن ومراكز علمية معتبرة مثل دور التّرجمة؛ فمنها: ((المهمة التي قام بها بيت الحكمة هي ترجمة الأعمال اليونانية إلى اللغة العربية هو خلق الأجواء الملائمة التي تدلّ على ضرورة التّرجمة العلمية.)) (غوتاس، ١٣٨١: ٦٨ ـ ٧٤)

ومن ثمّ انتمت هذه الثقافات والحضارات المختلفة إلى العالم الإسلامي فمن الطبيعي أن تؤثر على الثقافة الإسلامية ومن هذا المنطلق يشعر الإمام الصادق عليه السلام بواجبه الديني

فقام بثورة علمية ثقافية ناجحة في هذه المرحلة حيث اندمجت هذه الثقافات والحضارات مع الثقافة الإسلامية فتم تقليص الضغط السياسي الذي كان على عاتق الإمام الصادق عليه السلام.

كانت ترجمة آثار الحضارات هي الخطوة الأولى لاكتساب المعرفة والعلم في جميع المجالات التي تطوّرت علميًّا وفكريًّا فنشأت النصوص المترجمة من أربعة لغات وهي اليونانية والسريانية والفارسية والهندية. ((تم تأسيس مراكز التّرجمة آنذاك ثمّ اجتذب المتعرّفون على لغات أجنبية والمتضلعون فيها فارتفعت نشاطات العلماء ومحبّي العلم في العالم الإسلامي في فترة قصيرة فسمّيت ((حركة التّرجمة)) وهي التي اندفعت إلى نتائج تاريخية واجتماعية وثقافية عميقة جدًّا)) (غوتاس، ١٣٨١: ٣٤)

انتهت هذه الإنجازات إلى التطور العلمي والثقافي والديني كما ((هذه الوصايا حثّت المسلمين على التعلم عبر الطريقين وهما: ترجمة المصنفات العلمية والدينية والإسلامية إلى لغات أخرى، مثل الفارسية والعبرية والسريانية، وما إلى ذلك، ومن ثمّ ترجمة كتاب آثار الدول الأخرى إلى اللغة العربية التي هي لغة الدين الإسلامي.)) (آذر نوش، ١٣٧٥: ١٠٣) فاللغة العربية قبل النهضة الترجمية كانت مجمدة ويمكن القول بأنها كانت مكبلة ولكن ترقى بالنصوص المترجمة إلى مستواها الأصلي بذل جهد وعناية الصادق عليه السلام فالبُنى الترجمية تعتبر ناتجة مباشرة من إدراكه حقائق وجودها الثقافي والعلمي آنذاك.

نشير نظرة عابرة إلى أدوار هذه حركة التّرجمة القيمة قبل أن ندخل في تفصيلاتها. وأما اختلف الباحثون حول أدوار حركة التّرجمة فمنهم من يقسمها إلى العصرين: الأموي والعباسي و((بعضهم إلى ثلاثة عصور؛ أي مرحلة قبل هارون والمأمون. والأخري، هارون والمأمون والبرامكة؛ والمرحلة الأخيرة، بعد المأمون.)) (أمين، ١٣٨٣: ٣١٨ ـ ٣٢٠)

### ٣ ـ ١ ـ حركة التّرجمة قبل الإمام الصادق عليه السلام

أنشئت عدّة مراكز علاوة على الإسكندرية بعد ظهور الإسلام في جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية الجديدة والعلماء المسلمون بتزويدهم علم التّرجمة أحيوا العلوم اليونانية وغيرها. فمن ثمّ بدأت حركة ترجمة ضخمة في القرون الأولى الهجرية، أي من زمن الخلفاء العباسيين الأوائل، خاصة هارون الرشيد وأبنائه فانطلق وفد لجمع الكتب والرسائل

اليونانية القديمة إلى بعض البلدان، منها: الهند وإيران والصين. ((وكان خالداً يُسّمى حكيم آل مروان وكان رجلًا فاضلًا وله ميل ونشاط نحو العلوم. ولتحقيق هذه الرغبة أمر جماعة من فلاسفة اليونان الذين كانوا يقيمون في مصر ويجيدون العربية. فأمرهم بترجمة العديد من الكتب من اللغة اليونانية والقبطية إلى العربية.)) (ابن النديم، ١٣٨١: ٣٥٢)

علاوة على ذلك، أنشئت مواطن للترجمة في عدّة مدن معتبرة كجندي سابور وبغداد فتمّت عملية ترجمة الوثائق اليونانية بيد أن علماء الإسلام واليهود والنصاري كانوا يناقشون بعضهم مع البعض لرفع مكانة العلم في هذه الحقبة، خاصة في مدرستي الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام دون أي تحيّز ديني. فحينئذ بدأت ترجمة الوثائق والكتب والرسائل من مختلف المراكز وكتابتها إلى اللغة العربية بعد جمعها، فتقدّمت الخطوة الأولى زمن منصور، العباسي الذي أمر بعملية ترجمة الكتب اليونانية.)) (روسو، ١٣٤٤: ١١٨-١١٧). وأول كتاب يوناني تمّت ترجمته إلى اللغة العربية هو ((مبادئ إقليدس للهندسة)) (ابن نديم، ١٣٨١: ٤٧٩) و((كان هذا أول ترجمة في الإسلام من لغة إلى لغة.)) (العيس، ١٩٩٩: ١٦)

وأما ((الخطوة الثانية تم اتخاذها خلال عهد هارون الرشيد .بناء على أوامره حيث أوفد بعض علماء الإسلام إلى القسطنطينية لترجمة و إعداد كتب لم يتم العثور عليها في البلدان الإسلامية.)) (باول، ١٣٤٢: ٢٨٤) ومن ثمّ ((أنشئ بيت الحكمة زمن هارون وتم تطويره خلال فترة المأمون.)) (الشبلي، ١٣٨٧: ١٤٠) والمأمون هو من أبرز الخلفاء العباسيين الذي بلغت التّرجمة في زمنه ذروتها. فـ((بدأت عملية ترجمة الكتب كما أسلفنا ذكره منذ بداية العصر الأموي وعدّة الحركات الثقافية كانت في العالم الإسلامي بيد أن بعض هذه الحركات تهدد الإسلام)). (مطهري، ١٣٨٧: ٦٦)

((ولقد تلخصت خطوات الحركة الفكرية عامة في تلك الحقبة الزمنية بالأمور التالية:

أ) بدء حركة الترجمات المختلفة وإدخالها مواضيع جديدة وخطيرة على المجتمع الإسلامي.

ب) إقبال المسلمين الجدد إلى التعرف على الإسلام والقرآن وتعلّمه ومعرفة أسراره ومعانيه وبالتالي استدعاء ذلك لوجود علماء وقرّاء.

ج) البدء بمرحلة تدوين الحديث، بعدما داخله التشويه والدسّ خصوصًا في العصر

الأموي، ومن ثم بُعد الشقّة عن مرحلة الإسلام في سنينه الأولى.

د) كثرة المحدّثين والرّواة حيث امتدت الحركة العلمية لتشمل سائر الحواضر الإسلامية الكبرى في انطلاقة فريدة.)) (فضل الله، ١٩٨١: ١٢٦)

### ٣ ـ ٢ ـ حركة التّرجمة في عهد الإمام السادس عليه السلام.

لقد قام الإمام عليه السلام بتربية العديد من الطلاب في مختلف المجالات مثل الفقه والحديث، والكلام والتفسير والأخلاق والمعتقدات الدينية لتزويد مدرسة أهل البيت العالم الإسلامي المعارف والعلوم الشتّي ومن الأنسب أن نقول أن تطوّر العلوم ونشرها في زمن الإمام صادق عليه السلام يعادل زمن بقية أئمة الهدي عليهم السلام، وهذا يدل على أن الأجواء كانت جاهزة إلى حدٍّ ما لنشر التعاليم والشريعة الإسلامية سياسيًّا حيث أدّت إلى إزالة الجو الخنق الذي كان يسوده العالم الإسلامي آنذاك.

بعد وفاة الخليفة الأموي الأخير، هشام بن عبد الملك، عانى الأمويون حروبًا أهلية وانخرطوا فيها للحكم فسقط الأمويون عام ١٣٢هـ ولكن لم يكن الخلفاء الأمويون يكترثون بنشاطات الإمام العلمية طوال فترة عام ١٢٥هـ إلى سقوطهم لمدة ٧ سنوات، فاغتنم الإمام الصادق عليه السلام هذه الفرصة السانحة الذهبية لتعليم قبسًا من العلوم الإلهية والمعارف البشرية إلى المجتمع والعالم الإسلامي وخارجه. وكما أسلفنا ذكره أن خلفاء العهد الأموي لم يكونوا يهتمون بالقضايا الفكرية والعلمية والأدبية فلم يتطور الفكر والعلم الديني وغيرهما كثيرًا بيد أن: ((الحركة العلمية، والمذاهب الدينية، والنظم الاجتماعية في آخر الدولة الأموية أرقى من أولها.)) (أمين، ١٣٨٣: ٣/١) حينئذ دخلت مواضيع جديدة غير عربية وغير مسلمة إلى الإسلام عبر لغات مثل اليونانية والفارسية وغيرهما.

وأما فترة الإمام صادق عليه السلام كانت فريدة من نوعها من منظور إسلامي حيث قامت الحركات والثورات الفكرية أكثر من الحركات والثورات السياسية. فشجّع و حثّ الإمام الصادق عليه السلام المسلمين للاستفادة الأنسب منها، حينئذ برزت بوادر نهضة فكرية وعلمية وحركة فلسفية خطيرة وكانوا بحاجة ماسة لتعلّم العلوم وتعليمهم الشعوب الأخرى إلى المترجمين وترجمة أعمالهم العلمية فإثر ذلك بدأت حركة التّرجمة.

ولكن ـ كما أشرنا سلفًا ـ عند ظهور الخلفاء العباسيين وهيمنتهم على العالم الإسلامي فتشدّد وتصعّب منصور العباسي على الإمام الصادق عليه السلام أكثر من الأمويين فلم يتمكن الإمام من أن يواصل عملية التصعيد العلمي والفقهي حيث كان يستدعيه منصور من حين إلى آخر إلى الكوفة والهاشمية والحيرة لقطع العلاقات والأواصر بين الإمام الصادق عليه السلام والشعب المسلم فحينئذ المجتمع المسلم ـ و حتى غير المسلم ـ لم يتمكن من أن يستفيد من بحر العلوم والمعارف الزاخر له. إذ كان الناس يتعرفون على حقيقة الإمامة وميزاتها لم يكن الخلفاء العباسيون يسيطرون عليهم فرغم كل هذه الظروف السائدة لم يتحمل منصور، الإمام الصادق عليه السلام فقام باستشهاده.

### ٣ ـ ٣ ـ تعامل الإمام صادق عليه السلام ونهضة التّرجمة.

قلنا: إن مجالات حركة التّرجمة بدأت نهاية العصر الأموي وتكثّفت بداية فترة بني العباس، ثم توجت بمواضيع شتى مثل علوم الفلسفة والفلك والأدب والطبّ والرياضيات فترجمت هذه العلوم للحضارات الماضية العملاقة، مثل إيران واليونان والهند والحضارات الآرامية والسريانية والبهلوية واليونانية فشاعت العلوم المترجمة في المجتمع الإسلامي.

الشيعة، بسبب اتصالهم وارتباطهم بمصدر الوحي والمعرفة المطلقة، أي أهل البيت عليهم السلام، لم يفقدوا أيّ شيء من هذه المواضيع الجديدة بل عثروا على علوم غزيرة أكثر من الآخرين لأن الشيعة تعلّموا من أئمتهم الطاهرين في حين كانت غالبية المجتمع من السنة وهذه الدراسات لهم جديدة ففي هذا الصدد، لم يتمكنوا من الإجابة عن بعض هذه القضايا، فراجعوا الإمام الصادق عليه السلام لمساعدتهم العلمية والفقهية، خاصة علم الكلام فتربّي الطلاب البارزون منهم عنده.

العلماء يعرفون أن الفلسفة هي علم يتجاوز الطبيعة، لكنه لايشترط بالدين بل يعتقد بما يقبله العقل. لكن علم كلام يستخدم العقل والفكر لإثبات المعتقدات الدينية فلأجله يفضَّل علم الكلام على الفلسفة. فروّج الإمام الصادق عليه السلام علم الكلام ومن ثمَّ استخدم بعض المباحث الفلسفية التي قبِلها العقل والفكر لإثبات وحدة الله وصفاته، وقضايا التوحيد والمعاد. فتمت تربية المتكلمين الكبار عنده ومن ثمَّ كانت حركة التّرجمة بقيادة الإمام الصادق عليه السلام تستخدم لفهم معرفة الله وخدمة الإسلام كلتيهما، بدلًا من محاولة تهديم

أسس المعتقدات الإسلامية.

نحن نري أن في عصر الإمام الصادق عليه السلام متزامنًا مع ظهور حركة ترجمة العلوم المستوردة من البلدان غير الإسلامية استقبل المسلمون منها خاصة اهتموا بالكتب المترجمة في فروع الفلسفة والطب والعلوم الإنسانية، وعلم الهيأة والفلك التي تعتمد معظمها على الأقوال النظرية ـ ولا التجربية والآكاديمية ـ كما يعتمد على أسس غير عقلانية غالبًا. فتمتّع معظم المدن المسلمة، ولا سيما المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، و غيرها من الندوات والمناظرات العلمية كثيراً.

إن تعامل الإمام الصادق عليه السلام والعلماء الأفذاذ الذين أثبتوا تفوقهم العلمي في كل تخصص عقليًا وفكريًا، مهّد المجال لضياع صيته وسمعته في البلدان الأسيوية والإفريقية وتردّد صداه، خاصة بعد نقل الفلاسفة اليونانية والإيرانية والهندية والمكاتب المستوردة من الآخرين.

### ٣ ـ ٤ ـ دوره عليه السلام في ازدهار حركة التّرجمة.

قام الإمام الصادق عليه السلام بتطوير حركته العلمية والدينية المذهلة والفريدة ووضع المدينة حوزة علمية وتمتّع الآلاف من العلماء المشتاقين، في شتى الفروع العلمية حيث كانوا يأتونه من المناطق الشاسعة جدًا ((حتى العديد من المفكّرين غير المسلمين كانوا يحضرونه ويسألونه ويجيبهم الإمام السادس عليه السلام بمستوى فهمهم ومعرفتهم.))(أكبري، ١٣٧٨: ٢١)

العامل الرئيس الذي دفع إلى ازدهار علم الكلام زمن الإمام الصادق عليه السلام هو ترجمة الكتب والآثار العلمية للحكماء والكلاميين اليونانيين الكبار إلى اللغة العربية. ومن ناحية أخرى، هناك مفكرون وباحثون الذين درسوا آثار العلماء و الحكماء في النطاق الجغرافي للعالم الإسلامي حيث أدّت دراستهم إلى ((حركة التّرجمة)).

وأما أول من يعتبر مترجم لهذه الأعمال هو خالد بن يزيد بن معاوية فأمر أن يتمّ استدعاء مجموعة من الفلاسفة اليونانيين المقيمين في مصر لترجمة كتب علم الكيمياء من اليونانية والقبطية إلى العربية. وكما ذكرنا، كانت هذه هي المرة الأولى التي تتمّ فيها ترجمة الكتاب من اليونانية إلى اللغة العربية، في العالم الإسلامي، ومن ثمّ ازدهرت عملية

التّرجمة جدًا، حيث عرفت باسم ((حركة التّرجمة)) فأدّت هذه الحركة التي حدثت في زمن الإمام الصادق عليه السلام إلى تثقيف وتربية طلاب يمكنهم الإجابة عن أسئلة الآخرين علميًا؛ من جملتهم: ابن الهيثم، في مواضيع علم الهيأة والرياضيات وغيرهما أو جابر بن حيان في علم الكيمياء.

وأخيرًا انخفضت حركة التّرجمة في بغداد رويدًا رويدًا بعد مائتي سنة ووصلت نهاية المطاف إلى نهاية الألفية الميلادية الجديدة وألبتة لم يكن انخفاض حركة التّرجمة يعني انخفاضًا في الاهتمام بالعلوم المترجمة، أو بسبب تقلّص وانكماش عدد العلماء القادرين على التّرجمة من اللغة اليونانية، بل ((السبب الرئيسي وراء انهيارها هو عدم إظهار المواضيع الجديدة فيها.))(غوتاس، ١٣٨١: ٢١٢)

## ٥ ـ الخاتمة

لا شك أن تكوين حركة التّرجمة يكمن في تعاليم الإسلام والمعارف الإسلامية والقرآنية. ومكانة أهل البيت عليهم السلام بين الشيعة، ممتازة جدًا لأنهم يعتبرون أبرز القادة الفكريين بين المسلمين، ولا يمكن إنكار تأثيرهم على إنشاء حركة التّرجمة وفي الواقع، كانوا مؤسّسي العديد من العلوم الإسلامية في عالمنا هذا.

فقد ألّف أهل البيت عليهم السلام وطلابهم أول كُتُب الحديث. وهذه الكتب هي أساس الفقه الشيعي بيد أن أول فقهاء السُنة أيضًا من طلابهم .وقد تمّ تأليف عدّة كتب طبية على أساس المبادئ التوجيهية الطبية الخاصة بهم كما توجد محادثاتهم مع علماء الفلك في بعض المصادر ومثير للاهتمام إن والد علم الكيمياء كان من تلامذة الإمام الصادق .عليه السلام ففي الواقع، تعتبر آثار أهل البيت عليهم السلام الهامة في العلوم الطبيعية والعلوم الإسلامية أعمالًا لهم وإن لم يكونوا يحثّون أصحابهم وتابعيهم فلم يتبعوا هذا المسار ممّا أدّى إلى إنشاء حركة التّرجمة في القرن الثاني الهجري.

# The role of Imam Sadiq (AS) in the translation movement


## Abstract:-

The translation activity that humans have practiced since the multiplicity of languages to this day, whether by gesture, reference, speech or writing, has allowed the exchange of different sciences between scientists and the owners of cultures and civilizations. The goal of Imam Al-Sadiq (AS) to create dialogues and scientific debates in the various theoretical and applied sciences between the scholars of different faiths and sects and their elites is to reflect the values of Islamic religion among them and their scientific fields through translation; then he urges and motivates Muslims to understand the summary of other cultures and civilizations such as Greek, Persian, And Hindi to provide them with non-Arab non-Muslim sciences.

The sixth Imam (AS) challenges all the scholars of the faiths and other sects and requires the Muslim scholars to take part in the science of translation. This diligent scientific activity ended with the Islamic translation. Because the Muslim geniuses have transferred and translated many of the world scientific heritage such as India, Greece and Persia and then devised the modern scientific methods that led to the application of the science of winter in the Islamic world based on the recommendations of Imam Sadiq (AS) and his scientific interests and his leading role in religious facts and natural sciences.

The author of this article without prejudice and religious fanaticism believes that Imam al-Sadiq School played an important role in the translation movement and its tools (AS), building Islamic unity and rationalizing Islamic thought and addressing the intolerant fanaticism of the different skeptical ideas that the ignorant popularized.


Keywords: Translation Movement , Religious Sciences , Imam Sadiq (AS) , Islamic World , Religions and Doctrines.

## قائمة المصادر والمراجع

١. آذرنوش، آذرتاش (١٣٧٥ش)، تأريخ التّرجمة من العربية إلى الفارسية من البداية إلى نهاية العصر الصفوي، طهران، الناشر: الإذاعة والتلفزة

٢. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، (د. ت)، شرح نهج البلاغة، قم، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي
٣. ابن حجر عسقلاني، احمد بن على (١٣٢٥ق)، تهذيب التهذيب، لبنان، بيروت، الناشر: دار صادر
٤. ابن خلكان، أبو العباس (١٩٠٠م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت، الناشر: دار صادر
٥. ابن نديم، محمد بن اسحاق،(١٣٨١ش)، الفهرست، المترجم: رضا تجدد، طهران، الناشر: أساطير
٦. أكبري، محمود، (١٣٧٨)، نظرة إلى أسايب الإمام صادق عليه السلام الإعلامية، مجلة حارس الإسلام، العدد ٢١٨
٧. أمين، أحمد (١٣٨٣ش)، ضحي الإسلام، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية
٨. باول، لوئيس (١٢٤٢ش)، مسار تكامل الحضارة، المترجم: هاشم الرضي، طهران، الناشر: آسيا
٩. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٩٩٦م)، سير أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة ١١
١٠. روسو، بي‌ير، (١٣٤٤ش)، تأريخ العلوم، المترجم: حسن صفاري، طهران، الناشر: أمير كبير
١١. شبلى، أحمد (١٣٨٧ش)، تأريخ التعليم في الإسلام، المترجم: محمد حسين ساكت، طهران، مكتب الثقافة الإسلامية للنشر
١٢. العيس، سالم (١٩٩٩م)، التّرجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، سوريا، دمشق: من منشورات اتحاد الكتّاب العرب
١٣. غوتاس، ديميتري (١٣٨١ش)، التفكر اليوناني، الثقافة العربية، المترجم: محمد سعيد حنايي الكاشاني، طهران، الناشر: جامعة طهران، الطبعة الأولى
١٤. فضل الله، محمد جواد (١٩٨١م)، الإمام الصادق، خصائصه، مميزاته، لبنان، بيروت: دار الزهراء، ط ١
١٥. المجمع العالمي لأهل البيت (١٣٨١ش)، أعلام الهداية، إيران، قم، الطبعة الأولى
١٦. مطهري، مرتضي، (١٣٨٧ش)، عشرون قولًا، طهران، دار صدرا للنشر
١٧. مفتاح، مؤنس (١٤٣٤ق)، التّرجمة عند العرب: من عهد الخليفة المأمون إلى مدرسة طليطلة، لندن، السنة ٢٥، العدد ٧٤٩٥
١٨. المفيد، محمد بن محمد (١٤١٣ق)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصحّح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ناشر: مجمع الشيخ مفيد.